

في الأدب الانجليزي

يومي العظيم « Pompey The Great »

تأليف جن مسفيلد « John Masefield »

ترجمته محمد علي مصطفى

للفنش بوزارة المعارف

مترجم: —

جن مسفيلد: روائي انجليزي معاصر ، كاتب وشاعر ، ولد سنة ١٨٧٥ في ليفربول ، وقضى فجر حياته متنقلاً في أقطار مختلفة ، ومتقلباً في أعمال متعددة وقد أقام مرة في أمريكا ، وخدم في الأسطول ؛ ثم توفّر على الأدب فأخرج عدة دواوين شعرية وقصص وروايات مسرحية . وأشهر مسرحياته :

(١) فاجعة نان « The Tragedy of Nan »

(٢) يومي العظيم « Pompey the Great »

وفيما يلي ترجمة « يومي العظيم »

الفصل الأول

المنظر — حجرة في بيت يومي بالقرب من رومه ، علقت على حيطانها ونوافذها ستائر ضاربة إلى السواد ، ولها شرفة مفتوحة يظهر منها نور المصابيح البعيدة . وبينما أنتستيا منفرة تضيء المصابيح إذ تسمع الأبواق ووقع أقدام الجند . جرس . خمر . كئوس . أوراق في سقطة

١- أنتستيا (تنظر من النافذة) جيوش يتبع بعضها بعضاً . انفخوا في الأبواق ، وارفعوا الرايات واتبعوا العلم . إلى الأمام إلى الأمام فرومة - مهبط

الحضارة - تناجيكم ودعاه آباءكم المسفوكة تباديكم: ردوا حياض الموت
الزوام حتى تفيض أرواحكم بين أطراف الأسنه ونصال السهام وتبلى
أجسامكم وتصير رفاتا سحيقا تذروه الريح في كل مكان ، وعند ذلك
تذهب أعلامكم ونصمت أبواقكم . هذا مصيركم أيها الجند . ليت شعري
ماذا تضره الأيام ويخبئه لنا المستقبل ! أين فيلب ؟ لعله يحضر !

صوت (في شرفة المنزل) بومي !

أتستيا ما هذا ؟

الصوت بومي !

أتستيا (مدعورة) من ذا الذي ينادى بومي ؟

الصوت لاتصيحى . لا تفرعى . بومي !

أتستيا ما هذا ؟ هل لك من حاجة مع بومي ؟

الصوت يجب على فيلب أن يخبره حالا .

أتستيا ماذا يجب عليه أن يخبره ؟

الصوت أن يضرب برجله .

أتستيا أن يضرب برجله ؟

الصوت (ضاحكا) ها . ها . ها . بومي اضرب برجلك يا بومي !

أتستيا (تذهب إلى الباب خائفة) فيلب ! فيلب !

(يدخل فيلب)

(يضع الصينية على الحوان) ما الخبر ؟ ماذا حصل ؟

أتستيا لقد كان هناك صوت - صوت - شيء عند النافذة يهزأ بيومي
ويسخر به .

فيلب يفتح النافذة ، من هنا ؟ ليس هنا من أحد الآن . هل كان رجلا ؟

أتستيا لم أر أحدا ولكن سمعت صوت رجل يتكلم ويضحك .

فيلب قد ذهب يا حبيبتى فلا تفرعى ولا تخافى . لقد ذهب .

انتستيا فيلب ! يقولون إن أشباح الموتى تصيح تحت جنح الظلام عند حدوث الملمات ونزول الشدائد وأن أرواح القتلى من الرجال تلبس الدماء حينما تكون رومة في خطر .

فيلب لا تفوهي بمثل هذا الكلام فإن الأشباح تحيا به . ماذا قالت ؟
الصوت بومي ! اضرب برجلك . اضرب برجلك يا بومي !
انتستيا آه . آه

فيلب (راقيا يخور الخ) خمر بدل من الدم (يسكب خمر) خبز بدل من اللحم (يكسر الخبز) ملح بدل من الحياة (يرمي بعض الملح) القبة الزرقاء فوق رومة تحميها من الخطر . شبكة ذهبية فوق هذا المكان تحفظه ومن فيه من السكان . اذهبوا إلى الصحراء - إلى الليلة الليلاء - إلى جنح الليل البهيم - إلى أعماق البحار - إلى الدرك الأسفل من النار . اللهم إني أضرع اليك أن تحفظ مولاي فلقد صرت أخشى حدوث المصائب (يسكب ماء) اشربوا هذا . اشربوا هذا . سأحضر كوبا آخر .
انتستيا (فرعة) لا تحضره من هذه المائدة .

فيلب ها هو ذا . ها هو ذا . اللهم احفظنا بعنايتك ، انتستيا ! ليس لهذه الأشباح من قوة .

انتستيا إني أرى طلائع الجند تحمل في القلوب حقنا وفوق الاسنة علقا ولقد أعلنت الأبواق الحرب - حربا أهلية - حربا تصافح فيها المنايا النفوس . بومي وقصر كعقاين التقيا فتقاتلا .

فيلب لا . لا . لا تقولى ذلك فإنه لا ينبغي التشاؤم خشية الوقوع فيما تحذرين .
انتستيا ما الذى أراد الصوت وما ذا قصد ؟

فيلب (مفكرا) لست أعرف بالضبط ما قال .

انتستيا . اضرب برجلك يا بومي ،

فيلب لقد قال ذلك فى . مجلس الشيوخ ، أمس . جاءت التقارير أن قيصر يزحف بجيش على رومة فاستولى الفرع على القلوب وأجهد

الأعضاء فكرهم في أحسن الطرق وأنجع الوسائل لمقاومة العدو وسألوا

بومي أعنده جيش يستطيع الدفاع عنهم والذود عن حياضهم ؟

أتستيا هل قيصر زاحف بجنده ؟

فيلب هكذا كان يشاع .

أتستيا وماذا قال بومي ؟

فيلب قال إنه إذا ضرب برجله أته الجيوش من جميع جهات ايطاليا - جيوش

جرارة يغلب بها عدوه ويرده إلى بلاد الغال .

أتستيا إذن يجب عليه أن يضرب برجله فان قيصر زاحف مع جنده .

فيلب هناك متسع عظيم من الوقت (يسمع صيحة من بعد)

أتستيا إن أحدهما ليشمخ بأنفه حتى يضرم نيران الحرب في العالم فيصطليها

الآخر .

فيلب إن بومي يدافع عن الحكومة .

أتستيا (إلى تمثال قيصر) املا الصغارى بالدماء يا قيصر . ثماد في طغيانك

وكبرك حتى يقهرك ملوك العالم وتال منك سيوفهم وتصير جسدا

هامدا ثم يذر عليك القطران ليزيد اشتعال النار فيك وعند ما تتفرق

أصلايك وتبلى عظامك وتصير رفانا سحيفا توضع في وعاء من خرف

يهمل في زوايا النسيان، إن الزهرة التي يأكلها الأرنب الوحشى ستكون

أولى بالكبر منك يا قيصر في ذلك اليوم فاخضع لله أيها الرجل المدل

بقوته المغرور بنفسه .

فيلب إن قيصر يعتقد أنه من عظماء الرجال لأنه أخضع بلاد الغال . ولكن

من هم سكانها ؟ هم عرايا كفرة يحملون سيوفهم نحاس كما يفعل

المتوحشون . ومع هذا لم ينل هذه المنزلة إلا بمساعدة مولاى له .

أتستيا ذلك هو السبب في أنه يشن عليه الغارة الآن .

فيلب ساعده بومبي في إخضاع بلاد الغال فرفع من شأنه وجعل له منزلة بين الناس وقد كان خامل الذكر (سكوت) وهو يود الآن أن يغلب مولاي ويحكم رومه بدلا منه

أتستيا أنظن أن قيصر يستطيع ذلك يا فيلب؟

فيلب لا تقولى مثل هذا الكلام لأن إلها يقود مولاي أينما ذهب ويمده بروح من عنده ويضئ له السبيل، وهذا هو السر في رفعة شأنه وعلو قدره وباهر نصره. آه يا سيدى المحبوب! إن الجنون ليصينى حينما أفكر فى ذلك فمن كان يظن أن قيصر يعلن على بومبي حربا داخلية وهو زوج جديد؟

أتستيا إن الحرب الأهلية هى التى جعلت بومبي ذائع الصيت بعيد الشهرة.

فيلب كان مع سلا، ضد ماركس، فى تلك الحروب الداخلية ومن ذلك العهد كتب له النصر أين سار كأن الملائكة المقرين من جنده. يرى الإنسان أنواع الخطر محدقة من جميع الجهات وماهى إلا أن يركب بومبي فى طليعة جيشه حتى تذهب أدرج الرياح كأن لم تغن بالأمس (سكوت).

لقد رأيت سكان رومة فوق سطوح المنازل وفى الشرفات والطرق وقد لبسوا أحسن ثيابهم واشترأبت أعناقهم لترى مولاي بومبي. نفخت الأبواق من كل مكان حتى صمت الأذان وأقيمت معالم النصر فى كل ناحية ورفرفت الأعلام الرومانية فى عليل من النسيم تحت سماء صافية الأديم ومشى فى الاحتفال بسيدى أربعون ملكا حفاة الأقدام فى شوارع رومة. وأقسم لقد رأيته أعظم رجل فى العالم.

أتستيا أعظم رجل فى العالم! كل ذلك لأنه كان مع سلا فى الحروب الداخلية

— هبه خامل الذكر — هبه هيكلا كبيرا من طين مقاما على العصى — تمثالا من الصاصل مذهبا تأكله الفيران وتلعب به الرياح قد أخذت حرارة الشمس مأخذها منه فإن أرواح الشهداء من الرجال الذين

قلهم في تلك الحرب الطاحنة ثم راحم تحت هذا التمثال لإسقاطه وتحطيمه

فيلب أنتستيا !

أنتستيا يقولون إن الوقت خير كفيل باظهار الحقائق ، لقد ذكرت « سلا ،

يا فيلب فتذكرت أني كنت بنية صغيرة حينما اشتعلت نار القتنه بينه وبين ماريس وكان والدي ضابطا تحت علم ماريس - إني لم أخبرك ذلك من قبل ، هل تعرف سوى أني سأ تزوجك ! كنت واقفة في الطريق أمام منزلنا وإذا ببعض الرجال قد عبروا الطريق وتلففوا إلى وسألوني أ كان والدي في المنزل فقلت لهم نعم فدخلوا وأخرجوه منه . أخرجوه من المنزل إلى حرارة الشمس المحرقة والتفوا حوله وسيوفهم مصلته في أيديهم واجتمع الأطفال لرؤية هذا المشهد فأسرعت نحو والدي لأريه دمي التي كنت ألعب بها ولكن الرجل الذي كان واقفا خلفه قال له سنجازيك على وفائك لمريس ثم استل سيفه من غمده وضرب والدي في عنقه ثم تبعه بقية الرجال فطعنوا والدي بعد سقوطه على الارض .

وعند ذلك أقبل أحد الصيادين فسرق نعلي والدي وآخر نخطف دمي - الزمن يظهر الحقائق يا فيلب - إن الأرواح البريئة والدماء الطاهرة التي أراقها يومي وسلا تأتي الآن من مراقدها لتأثر لنفسها - تأتي من اسبانيا - تأتي من رومه - تأتي من آسيا . إن للأرواح قوة حتى في الظلام حينما يأتي الأوان .

فيلب (مذعورا) أي أوان ؟

أنتستيا أوان يومي لقد خان الوقت (ضجة وصياح ونفخ أبواق) هكذا يكون المبدأ لقد ملأ الكبر نفوسهم . تلك سنة طبيعية في كل مخلوق يفر من ظلمات الأراجام إلى سجن القبور .

فيلب (عند النافذة) لقد اضطرمت النيران في بعض أحياء رومه ، وتطاير شررها ، وامتد لهيبها (سكوت) يجب علينا أن نؤخر زواجنا يا أنتستيا .

أنتستيا تلك سنة الحياة ، لا يزال الإنسان يؤجل الأمر من وقت إلى آخر ، حتى يفنى الشباب ، وتنفد القوة ، ويذهب الجمال ، وتنقضى لذة العيش . ويتصرم العمر .

فيلب يجب على أن أصحب مولاي .

أنتستيا أناشدك الله يا فيلب إذا انقضى الشباب ، وتصرم العمر ، وذهبت نضارة الحياة ، أن تذكر فتاة ضحكت ببجالتها في سبيلك ، وجعلت حياتها وقفا عليك ، ومحبتها خالصة لك ، وأن تذكر ذراعين طالما تشوقنا لمعاقتك ، وشفتين حراوين كان جل أملهما أن يتمتا بقبلة منك ، وسيذهب بهذا كله إخلاصك وحسن وفائك لسيدك وسيدتك الزوجة الفتية التي لم تمتع بزوجها إلا قليلا — افتح الباب يا فيلب فإنها حاضرة الآن مع جاريتها تطربها بنغماتها .

فيلب (يفتح الباب) سيدتى .

(تدخل كورنيليا وجوليا وتقدم الكراسى إليهما)

٤ كورنيليا فيلب — أخبر ضابط الحرس أن يبعث نقرأ من الجند لحراسة يومى عند خروجه من السناتو ،

(يخرج فيلب وأنتستيا)

٥ جوليا هل عزم قيصر على محاربة زوجك ؟ وإذا لم يكن له رغبة فى الحرب فما الذى يريد ؟

كورنيليا يود قيصر أن يحكم رومة حكما مطلقا ، ولكنه يحتال فى أن ينتخب قيصلا أولا - وهو الآن فى بلاد الغال يفكر فى أن يخيف الرومان حتى

ينتخبوه (تذهب إلى النافذة) لعل والدى يحضر الآن فقد ملأت الوسواس

قلبي - ما الذى صمم عليه السناتو ، يا ترى ؟ (تمشى فى الحجرة من

جهة إلى جهة)

جوليا سيقدر السناتو أن قيصر يجب عليه أن يسرح جيشه - ماذا يريد والدك ؟

كورنيليا يرى أن زوجي يجب عليه أن يتغلب على قيصر وأن يقبض عليه يد
من حديد ادخل

(يفتح الباب بعنف ويدخل والدها ميتلس سيو)

أبي

ميتلس أين زوجك؟ - أهو هنا؟ - هل كان هنا؟

كورنيليا كلا يا والدي - ما الخبر؟

ميتلس ألا يزال في السناتو؟ هل وصلته مذكرتي؟ ألم يبعث إليك برسالة؟

كورنيليا لا . ماذا حصل؟

ميتلس سأتكلم معك يا كورنيليا .

جوليا تستعد (للخروج) أستودعكما الله .

ميتلس انتظري ، إنك ستنامين الليلة هنا ، فالطرق غير مأمونة ، وهناك اضطراب

عام في رومة فاجلسي . كورنيليا ما الذي يريد زوجك؟

كورنيليا لا أعرف يا والدي لأنه لا ييوح لي بشيء مما في نفسه ، ولا يلقى إلى
بسر من أسراره .

ميتلس وصاتني بعض رسائل ، وعلمت أن قيصر زاحف على إيطاليا بجميع
جيته .

كورنيليا ليحاربنا ، ليغير على رومة؟

ميتلس هذا ما كنت أخافه دائماً ، وأحياناً كنت أعلل النفس بأن قيصر
لا تسمح له نفسه بأن يأتي عملاً شائناً كهذا .

كورنيليا هل يعرف زوجي ذلك؟

ميتلس نعم . لقد أرسلت اليه في السناتو وضربت له موعداً ليقابلني هنا ولكنه

لا يدرك الخطر المحدق بنا حتى الآن ، أليس معنى هذا الاضطراب

أن حكم رومة بأجمعها ينتقل إلى جماعة من الخونة الماكرين؟ إن قيصر

الخائن الأثيم يزحف على رومة لينتقم من طبقات الاشراف والحكام

لهذا بدين آبائنا وأجدادنا ، ليخرب معابدنا ، ليدمر المآثر الرومانية التي عادت بالعظمة على رومة . لقد حدث أمر في المعسكر .

كورنيليا وما هو يا والدي؟

ميتلس الجيوش الرومانية التي أكلت الملح والخبز وأخلصت لرومة وأخذت على نفسها عهود الطاعة والولاء ، قد امتنعت عن أداء الواجب ؛ لقد استهوتهم نقود ذلك الرجل الحديث النعمة قيصر .

كورنيليا كيف تستطيع الجند الرومانية أن يروا هذا الأثيم وجيوشه يخربون رومة وينهبونها ويسلبون ما وصلت إليه أيديهم ؟ يا لها من فظاعة !

ميتلس يجب أن أرى زوجك فانه يلعب بنا .

كورنيليا هو حاضر الآن ؛ ألا ترى الجند ؟

صوت (من الخارج) استعداد ! سلام !

ميتلس شكر الله .

٧ الصوت استعداد ! تحية ! (أصوات تهتف لبومي وأبواق تنفخ) إلى اليمين ، سريعا سيرا !

(يدخل فيلب فيفتح الباب ويدخل بومي ومعه بعض رسائل

يحييه ميتلس ويخرج فيلب ويغلق الباب)

٨ بومي كيف أنت يا جوليا ؟ كيف حالك يا كورنيليا ؟ (يذهب إليها فيواجهها

وينظر إلى عينيها) آه أيتها المحبوبة (يصرف نظره عنها)

ميتلس هل وصلت رسالتك ؟

بومي نعم (يرمى نفسه على الكرسي)

ميتلس ما الذي صممت على عمله يا رجل ؟ إن قيصر زاحف على رومه مع

أربعين ألفا من الجند .

كورنيليا ولكن في استطاعتك أن تمنعه وأن تقفه عند حده وهذا أول

واجب عليك .

ميتلس هل يعلم السناو ، ذلك ؟

يومى نعم فلقد كان فى المجلس سبعة من أحسن الرجال فى روما ، جلسوا إلى غروب الشمس منتظرين ، ووقفت أمامهم وأخبرتهم أن رجلا من أعز الناس إلى يزحف بجيش جرار على رومة ليخرب منازلها ، ويهدم معاقلا ، ويدمر ماشاده الرومان فى القرون الماضية ، ويطغى نور الفضيلة والعدالة والحرية ذلك النور الذى انتشرت أشعته فى العالم أجمع فبددت حجب الظلام .

ميتلس استمر استمر !

كورنيليا وماذا عزموا على فعله ؟

يومى لقد لعبت أموال قيصر بيقول معظمهم وامتدت أيديهم إلى الرشوة .

ميتلس كيف وقع الخبر فى نفوسهم ؟

يومى قابله بالصمت ، ولكن همسا خفيا انتشر فى أركان المجلس بعد قليل ،

وتحرك الأعضاء فى أمكنتهم ، واستولى الرعب على قلوبهم . ودوت

المكان بهم ، ووقف اتلس - الذى كثيرا ما أعقدت عليه من النعم

- وهو الآن من جواسيس قيصر - يسألنى عن عدد الجند تحت

قيادتى لحماية رومة .

ميتلس قد يحق لنا يا حامى رومة أن نتساءل عن عدد جيوشك .

يومى حينما تأتى الفرقتان من بلاد الغال وينضم إليهما الجيش الاحتياطى ربما

اجتمع لى نحو ثلاثين ألف رجل .

ميتلس ربما اجتمع ثلاثون ألفا ! لقد وصلت أموال قيصر إلى الجند ببلاد الغال

فشقوا عصا الطاعة وانضموا إليه بحاربون تحت علمه . أما الجيش

الاحتياطى فإنه مع الشعب وكلهم مع قيصر فلقد خرج الجيش الاحتياطى

من خيامه فى المعسكر يصبح السلام السلام ، لقد هزأت بنا ، لقد احتلت

علينا ، لقد خنت رومة .

يومى إنهم قالوا ذلك فى السنااتو .

ميتلس لم تستعد للأمر قبل وقوعه ، وقد مرت عليك اشهر كان يمكنك الاستعداد فيها ؟

بومبي لقد أخذت العدة ولديني لم أنتظر ذلك من قيصر لأنني ظننت أن عملا جليلا ينبغي أن يذكر على عمر السنين وكر الأعوام وأن رومة تفوق القناطير المقطرة من الذهب والفضة ، وأن الصداقة القديمة يجب أن تراعى .

ميتلس لا صبر لي على ذلك ويجلس ثم يقوم ، نحن نعلم ما لم تفعل فأخبرنا ماذا فعلت .

بومبي سأخبرك يا ميتلس . لقد ذكرت حينما ابتداء النزاع بيننا ذلك الوقت الذي قضيته مع سلا . لما سرنا بالجنود إلى إفريقية . كنت في رعيان الشباب ومقبل العمر ، فقابلت الخطر بوجه بش ، وساعدني الحظ ، ولا حظنتي عين العناية ، فأخضعت إفريقية ، ثم أرسل إلى سلا يأمرني بأن أجرد الجنود من السلاح وأن أرجع . وقد زعمت أن النجاح سيده مقدورتي الشخصية فاستولى على الغرور وأخذ مني العجب كل مأخذ — ولكنني لا أعجب بنفسى الآن — فاستأنت من أمر سلا واستاء الجيش معي وسألوني أن أكون ملكا عليهم في إفريقية ولكنني أطعت القائد العام وجعلت ذلك مثالا حسنا في الطاعة يتبعه الفاتحون من بعدى حتى لا تنشب حروب داخلية .

كورنيليا لقد زعمنا أن قيصر يتذكر هذا المثال الحسن وكنا عقدنا النية على إقامة احتفال باهر له حينما يرجع فيخرج أعضاء حزبنا والساتو ليقابلوه ويحتفوا به كما فعل سلا مع زوجي لما أقبل مع جيشه بعد أن جرده من السلاح ولقد كان ذلك أولى بقيصر وأجدر به وأعظم من أن يصير قتيلا ولكنه لا يعبا برومة ولا يهتم بأمرها .

بومبي لم يخطر ببالى أن قيصر ينسى عظمة رومة ويفض عنها نظره (يذهب إلى النافذة)

ميتلس أذكرك الآن بشيء قلته أيام كنا في سيسليا . إنك قلت : ليس هناك من قانون مع القوة . إنا نحمل السيوف والقانون يخضع لها ، ألا

تذكر هذه الكلمات ؟ أتستطيع أن ترى رومة تخرب وتمتد إليها أيدي
العصاة فتهدم هذه الآثار التي ورثناها عن الآباء والأجداد وهي خير
ما تركه الخلف للسلف ؟ أتستطيع أن ترى الهياكل تدمر والمعابد تهدم
لأغراض قوم من السفلة الطغام همهم الأكل والسكر ؟ أترضى أن تمتد
أيديهم الخائنة الأثيمة إلى نساءنا الطاهرات ؟ ماذا قال السناتو ؟

يومى لقد أعطيت الحكم المطلق .

ميتلس انشر ذلك بين الناس ! وزع المنشورات ! وجند كل رجل قادر ! جند
النساء إذ لم يرض الرجال !

يومى كلا !

ميتلس إذا ماذا تفعل ؟

كورنيليا إن الحرب خير من انتهاك حرمة القوانين . يجب علينا أن نحترم إرادة
رومة وأن لا نطرحها في زوايا الإهمال لطمع رجل واحد إن واجب
كل روماني أن ينضم إلى الأعلام الرومانية ليدافع عن رومة ولو ذهب
إلى الحرب منفردا . وأنت لا تذهب منفردا فان أرواح آبائنا وأجدادنا
ستسير معك ، وإذا مت في سبيل الدفاع عن البلاد التي أروتها الدماء
الرومانية وكانت النفس ثمنا لها فان هذا خير موت يتمناه لك كل محب .
يومى عجباً لك يا كورنيليا إنك تجعلين الموت مر المذاق ولكنى أجد الموت
حلواً إذا مت في سبيلك .

ميتلس (بسرعة) استمرى يا بنيتى ، استهنضى همته ! حثيه على العمل !
استغزى عواطفه !

يومى (بصوت رفيع) نعم سأحارب قيصر .

ميتلس آه (بهيج) ولكن عجل ولا تفسح له في الأجل حتى لا يكون ما قد يناله
من الفوز مدعاة لانضمام بغض الناس إلى جنده ، إن العامة لا يترددون
ولا يفهمون رجلاً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، أعطى فرقة الفرسان
حتى أناجزه القتال

بومبي أين ، الخريطة ، ؟ (يأخذ الخريطة بسرعة من على الحائط) إلى أفكر في أثر الحرب هنا لا في الفوز على قيصر ، يجب علينا أن نزيد في حامية المدن ، ولا شك أن ذلك يؤخر تقدمه .

ميتلس إن قيصر سريع خفيف الحركة ، يزحف بسرعة شيطانية .

بومبي لقد أخبرتني إن عنده أربعين ألفا من الجند أرني رسالتك ، من بعث بها إليك ؟ (يأخذ الرسالة) هل تثق بهذا الرجل وتعتمد عليه ؟

ميتلس نعم إنه شاب ذكي الفؤاد .

بومبي شاب ! أين خدم ؟

ميتلس لقد كان أحد أركان حرب كراسس في بارينا في الواقعة الكبيرة .

بومبي أنا لا أثق بالأشباح .

ميتلس أشباح !

بومبي إن جيشا أريد عن آخره جدير بأن لا ينجو منه أحد (يقرأ) أربعون

ألف رجل . هذا شاب ماهر أريب قرأ كثيرا من الكتب المدرسية .

أربعون ألفا !

ميتلس نعم .

بومبي كلا هذا غير ممكن ، هذه سياسة لا حرب ؛ أن يسوقنا إلى الحرب سوق

النعام الخزيمة وجيشه يبعد عنا أميالاً كثيرة ، ولكنه يعبر الحدود مع

نفر من أحسن الرجالة وحملة الرماح من الغالين ، وغرضه من ذلك أن

يستولي الرعب على قلوب أهل رومة وينتشر الفرع في أرجائها .

ميتلس (يعرض أصابعه) هذا ما لم تكن لتفعله .

بومبي وهذا ما يحملني على اعتقاد أني مصيب في رأيي . (يقف) خذ فريق

الفرسان وناجزه الحرب ، وناوثة العداوة ، وآخر سيره ، واجعل لنا من

الوقت متسعاً ، وسأحضر مع كل من أستطيع جمعة من الرجال .

ميتلس خذ حملة السيوف من المبارزين .

يومى كلا هذه مسألة رومانية وهؤلاء العبيد المستأجرون لا يقررون مستقبل رومة ولا يختارون لها مصيراً .

ميتلس إنهم إن لم يذهبوا معنا كان مركزنا حرجاً محفوفاً بالمخاطر .
كورنيليا هذا هو الأسطول غنم الرجال من السفن .

ميتلس إنهم لا يستطيعون السير والزحف وهذه الحرب مسابقة .

يومى اسمع ! سأبعث الرسل على جناح السرعة إلى الأسطول عند برنديزى ليحجزوا البحارة أن يذهبوا إلى الشمال بأمرع ما يمكن حتى يلحقوا به بسورم وينالوا الجناح الشمالى من جيشه . هذا ما يتعلق بالقارة أما المدينة هنا فاتها المشكلة .

ميتلس لا تفكر فى أمر المدينة فإنها ستكون دائماً للغالب .

يومى إن لقيصر جيش احتلال فى المدينة ، وأرى أن أول واجب علينا أن نبدأ بحمايتها والمحافظة عليها .

ميتلس دع حزب الأعيان يكون لجنة للمحافظة على الأمن العام وسيمكنهم حينئذ إخضاع الرعاع الذين يتبعون قيصر .

كورنيليا لا . لا . ستنتشر المذابح فى جميع أحياء رومة فإن الخائف لارحمة عنده .
ميتلس اسمع يا بنيتى . نعم يارجل .

يومى لا . هذه هى الخطأ يتبعها الرجل فى خطر ليضعف الخطر على نفسه ، على أن ذلك يسفّز العامة ويستنهض همهم للقيام ضدنا ، ونحن نريد أن نكسب رضا العامة .

كورنيليا اجعل . كاتو ، محافظاً على المدينة حتى يجند فريقاً للدفاع عنها ويجمع قوة لا تنتمى إلى حزب من الأحزاب البتة .

يومى نعم . كاتو ، رجل لا ينتسب لحزب ، وله قوة وسيطرة على كلا الحزبين .

ميتلس هذا الرجل لا حول له ولا قوة ، ولكنه محبوب لدى العامة .

يومى ذلك كل ما نحتاج إليه .

ميتلس كلا : إنما نحتاج إلى القوة - إلى جماعة من السفاكين ليصلبوا نفراً من

العصاة ؛ لا إلى . كاتو ، ليخبر الناس بأقاصيص الأولين .

يومى (يحاول دق الجرس) سنبعث إلى . كاتو ، .

ميتلس لا . لا .

يومى نعم .

ميتلس انتظر برهة .

يومى ثم ماذا ؟

ميتلس إنا نحتاج إلى رجل نضو حروب .

يومى إلى رجل يثق به كل إنسان .

ميتلس . كاتو ، ضعيف الإرادة لاثبات له .

يومى يجب أن ترفرف أعلام الهدوء والسكينة على رومة حتى لا يستولى الفزع

على القلوب .

ميتلس إني لا أخدم فى الجيش إذا تركت هذا الرجل ، بعد مسيرنا ، فى رومة .

يومى عجا لك ! لا تنطق بمثل هذا الكلام ! فما الأسباب التى تحملك على المعارضة ؟

اذكرها الآن .

ميتلس كيف يعامل . كاتو ، العصاة فى المعسكر ؟

يومى آه (سكوت) لا ينبغي لنا استعمال القوة مع هؤلاء المساكين . أنظر إلى

المسألة كما ينظرون إليها . إنهم خيروا بين حرب داخلية والامتناع عن

أداء الواجب .

ميتلس إن أول واجب على الجندى هو الطاعة .

يومى كلا . إني أفضل أن يكون الجندى رجلا قبل كل شيء . هل لاحظت أن

أحسن الجندهم الذين يشقون عصا الطاعة ؟

ميتلس لا . ولا أنت . يلزمنا أن نتكل بهم .

يومى (باسم) تعال ياميتلس وهاهى ذى الكأس ملائتها الصهباء .

ميتلس (مغضبا) ليس هذا وقت معاقرة بنت الحان (يمشى فى الحجرة من جهة

الجهة) نفرض أننا غلبنا . فى مثل هذه الحال نحتاج لرجل قوى السلطان

عظيم الشوكة ، ليدافع عن رومة - إلى رجل يسحق قيصر ويقضى على

حزبه ويذيقه كتوس العذاب ألوانا، حتى إذا وقف قيصر على أبواب رومة لم يجد إلا نفرا قليلا من أصحابه، لأنى سأملا الشوارع والطرق بالدماء، حتى ينقل ذكره على الأسماع وتكرهه النفوس .
رباه لقد تدفقت الدماء أنهارا فى أيام سلا، وجرت العجلات فوق جثث الموتى .

يومى

لقد كان ذلك لعبة صيدانية بالنسبة لما سيكون .
هنا غلبنا وأن رومة أخذت منا ! كلا . كلا . إن ذلك لا يكون . إني سأنزل عن إيطاليا ولا أحاربه فيها حتى أمنع الغوغا . أتباع قيصر من تخريب رومة وتدميرها .

ميتلس

يومى

إذن أين تحاربه ؟ هل تاجزه العداء فى أسبانيا حيث جنوده ؟

ميتلس

لا .

يومى

ولم لا ؟

ميتلس

إنك تعرف ما قيل من أن أسبانيا مملكة تموت فيها الجيوش الجراحة جوعا وتغلب الجنود القليلة العدد ؛ وإني أعلم ذلك حق العلم ، فلقد حاربت هناك ، وهى بعيدة عن رومة ، وقرية من بلاد الغال . ستحاربه فى مقدونيا وستذهب مع الأسطول ، وينضم إلينا هناك خمس فرق ممن كانوا تحت قيادة كراسيس ، ونعد له هناك جيشا عرمرما .

يومى

ولكننا نخاف على أنصارنا ، وحزبنا ، وأعضاء السناتو منا ، والحكمين .

ميتلس

إنهم سيذهبون معنا إلى برنديزى حالا ليلحقوا بالأسطول ومن هناك نركب السفن تشق عباب البحر ، (يكتب) إني أكتب الآن مذكرة أبعث بها إلى روميتيس فى كورفو لينضم إلينا حالا مع جنده ، لأنه إن لم يفعل ذلك فسيحوط به الأعداء من كل مكان ؛ وأظنه يفضل المقام لأنه مستبد برأيه عنيد عناد البغل ، ولكنه إذا زحف جنوبا فسيكون عندنا عشرون ألفا ، وإذا أثر البقاء تركنا فريسة القضاء . يجب علينا أن تغادر إيطاليا .

يومى

- ميتلس هذا صحيح ، فكيف تكون العاقبة ؟
 بومي لا خطر في ذلك ؛ أما حربنا الآن في هذا المكان فألها الخسران .
 ميتلس سيفر أصدقائنا من حولنا .
 بومي ولكن سيكون لنا في الوقت متسع .
 ميتلس أرنا ، الخريطة ، (يأخذ خريطة) هذا حسن ، إنها حركة طيبة مباركة ، مآلها النصر إن شاء الله تعالى .
 بومي إن قيصر سيفير أولا على جيشي الذي في أسبانيا .
 ميتلس أذلك لأنه يخاف أن يحتل جندك بلاد الغال وهي عزيزة لديه ؟
 بومي إنا لا نترك الخيرة لقيصر ، فليس لديه سفن حرية يتبعنا بها . أما أنا فهذا هو الأسطول وبينما هو بيني المراكب ويجهز عمارة بحرية أجمع أنا الجند ، ولئن حارب قوادى في أسبانيا إنه يحتاج إلى سنة كاملة حتى يتسنى له أن يتعقبنا ، وفي أثناء تلك المدة ستكون جيوشنا عظيمة العدد مدربة على القتال ، جميلة الصبر في المعامع .
 ميتلس إنا إذا بعثنا البرد على جناح السرعة وانتشرت في مقدونيا فإن الشجعان وحملات السيوف سيفقدون علينا من كل ناحية - من الجبال والوهاد واليفاع والأدوية . ولاشك أن مصر ستكون خير عضد لنا عند الحاجة .
 بومي نعم إن مصر مملوءة بالرجال الذين سبقتم خدمتكم في الجيش تحت قيادتي ، وسيمد لنا الملك بطليموس يد المساعدة ويؤيدنا بكل ما لديه من قوة .
 ميتلس أن فكرة الحرب في مقدونيا جلية ، لأن قيصر سيخاف من أن يتبعنا .
 بومي أقسم العالم بينكما فله الغرب ولك الشرق وسيتم لك في المشرق ما تم للأسكندر وذلك بفضل الله يسير .
 بومي لا تخدعك الأحلام ، ولا تغرنك الأمانى الكاذبة . هيا بنا إلى مقدونيا .
 ميتلس سمعا وطاعة .
 كورنيليا متى ؟

بومبي الآن يا عزيزتي ، إذ ليس هناك متسع من الوقت ، فتأهبى واتركى كل غال لديك .

كورنيليا لقد كنت أفكر فى راحتك الليلة - إن الحياة عندى صورة أجاد صانعها رسمها ، أو كتاب تعددت صفحاته ، وستبقى فى خيالنا ذكرى رومة وتمثالها وجميع ما اشتملت عليه .

ميتلس

ها بنا إذن .

بومبي ناد فيمن حضر ، وخذ الأهبة وسر على بركة الله ، وسأصدر لك الأوامر بعد . (يذق الجرس فيدخل فيلب)

فيلب

ليبك يامولاي .

بومبي أرسل إلى توفانيس حتى أكله برهة . (يخرج فيلب ويدخل توفانيس فيطأطأ رأسه ويحييه بومبي) اجلس (يأخذ ورقا) إنا ذاهبون إلى مقدونيا وسنركب البحر عند برنديزى . اكتب هذه الأوامر ووزعها على الناس وانشرها بين حزبنا .

توفانيس ليس هناك من حاجة لذلك .

بومبي ماذا تقصد ؟

توفانيس أقصد أن هذه الأوامر لا يحتاج إليها لأن قيصر مع جنده « فى كريمونا ، أما خبر زحفه على رومة فأشاعة لا نصيب لها من الصحة .

الجمع ما هذه الأخبار ؟

بومبي كيف وصل اليك علم ذلك ؟

توفانيس لقد حضر الآن مبعوث قيصر ، ومعه رسل يحملون اليك اقتراحات جديدة منه ، ويقولون إنه لا يزحف على رومة .

بومبي وما هذه الاقتراحات الجديدة ؟ هل للمبعوث علم بها ؟

توفانيس إن الخوف قد غلب قلوب رجاله ، واستولى عليهم الفرع عند ما اقتربت الحرب ، ولست بلا علم فى ذلك .

كورنيليا فلنعترف ببعض الشرف لقيصر .

ميتلس : تبا تبا إن الحوادث لم تدع مجالاً للشك في أنه كان في مؤامرة . كتليني .
ما ذا عقدت النية عليه يا بومبي .

بومبي : إن هذا لشيء عجاب ولا بد أن أرى كاتو .
ميتلس : لأى شيء ؟

توفانيس : إنه هنا (يدخل كاتو في ثياب سوداء ثم يقف وذراعه على صدره
ينظر اليهم جميعاً)

ميتلس : ما الخبر

بومبي : ما وراءك يا كاتو ؟

كورنيليا : هل لك في أن تجلس ؟

كاتو : أهذا يجتمع الأسرة ؟ إني أرى العوائق التي تمنعك على إخلاصك وأمانتك

(يخاطب جوليا) أنت ناقدة ولكن لا عقل لك ولا علم . ترعين أنك
ذكية الفؤاد فتتقدين الناس وتخطئينهم .

جوليا : هل تظهر عقلك وذكاك بانتقادك إياي ؟

كاتو : طهرى قلبك أيتها المرأة ، واجعلي شعارك الإخلاص في القول والعمل

(يخاطب ميتلس) أما أنت ياسيدي القائد فكيف بلغت هذه المنزلة ؟ ليس

لك خبرة بالحرب ولا علم بأمورها ، ولم يجعلك قائد سوى نسبك لبومبي

وارتدائك لهذه الملابس ، ومع ذلك أراك تشتاق إلى الوغى ، وستدفع

بوطنك إلى حرب شعواء يومامن الأيام حتى تنال مغائم كثيرة ، ويأتيك

الذهب من كل مكان ، ويطير صيتك في الآفاق ويتملقك العامة (يخاطب

توفانيس وهو ينظر إليه من رأسه إلى قدمه) لست أعرفك يا سيدي

(يخاطب بومبي) أما أنت أيها الداهية الأريب فمن ذا الذي أصاب منافي قوله ؟

لقد أصبت ولكني راعيت حرمة الصداقة ، وحفظت عهداً ضيعها قيصر .

كاتو : هل لك في أن تصلح ما أفسدت يدالك ؟

بومبي : أذلك في أمكانك ؟

كاتو : أنا ذاهب إلى سيسليا لأنى عينت محافظاً هناك .

كورنيليا في هذه الأوقات - أوقات الهوادة - يمكننا أن نداوى هذا الداء .
كاتو ولكن لا بد من دفع ثمن .

بومبي كيف ذلك ؟

كاتو يجب عليك أن تذهب منفرداً ماشياً على القدم إلى قيصر .

بومبي معاذ الله .

كاتو وأن تخبره أنك تركت العظمة والكبرياء جانبا لتخلص رومة من حرب داخلية .

بومبي لست أفعل ذلك فلقد كنت ملكا في هذه البلاد ، وكاد الناس يعبدونني

من دون الله وأتى إلى الملوك بخضوع وذل ، وما قيصر إلا صيغتي وغرس من غراسي أنلته هذه المكائنة بكلمة من قلبي .

كاتو إن قيصر يتأثر من فعلك وكلامك ، فسيل دموعه وتجرى على خديه ،
ألا يكفيك هذا النصر المدين ؟

بومبي أنا لا أذهب إليه . هذا ما لا يكون .

كاتو ألا تريد أن تخلص رومة ؟

بومبي أما بهذه الطريقة فلا ، لأنني أكون محط الاستهزاء ، وموضع السخرية .

كورنيليا إنك ستسكون مثالا حسنا لمحتديه الناس في أنحاء العالم على مر الزمان

بومبي هل ترغبين ذلك أيضا يا عزيزتي ؟ أأذهب في ذلة وخضوع لرجل

أحسنت إليه ، وأعددت عليه من نعمي ؟ إن ذلك لشديد الوقع على

النفوس الآلية ، والموت لدى أهون منه ، ومع هذا لن كان حسنا ما تقولون

لأذهبن إلى قيصر رجاء أن أخلص رومة .

كاتو لقد زعمت متواضعا .

بومبي أيها الشيخ . أيها الشيخ . (ضوضاء في الخارج وصياح . ينادى الحارس

« قف مكانك » فيجيبه صوت . « دعني أدخل » . تهز الرماح وتسمع لها قعقة ويفتح الباب)

توفانيس من هذا ؟ دعه يدخل أيها الحارس (يدخل رجل أشعث أغبر عليه

هيئة السفر وقد نال منه التعب)

ميتلس هذا رجل من فرسان قيصر .
 ١٤ الرجل من منكم القائد الأكبر (شاهقا)
 بومبي أنا ذلك (يصب له بعض الخمر) اشرب هذا واسترح قليلا ولا تعجل .
 الرجل لقد نجوت الليلة الماضية ولقد عبر قيصر « روبيكن » مع كل جيشه
 يزحف على رومة و سيكون هناك بعد يومين .

بومبي (يتناول عباة) انتهى الأمر ولم يبق هناك مجال للمعاهدة الآن .
 كورنيليا قامت الحرب على قدم وساق .

بومبي نعم ، دارت رخاها ، وسأجعل مقادها ربحي ، وصوتهاز ثيري ، حتى يزداد
 لهيبها ، ويستعر لظاها وستستمر إلى النهاية . (يستعد للذهاب)
 ميتلس هيا بنا إلى برنديزي (يمشي نحو الباب ثم يقف أمام كاتو ويطلب النظر
 إليه ويرقبه بومبي وزوجه) ماذا تفعل الآن أيها الرجل المجند . أتركع
 لقيصر ، وتسجد له الآن ، وتحرض الناس على طاعته وهو خائن أثيم ؟
 افعل ما تشاء أنت وجماعتك ولكن رومة ستملا قلوبنا الطاهرة
 بالأفكار السامية .

بومبي
 كاتو يا ميتلس انك تعني برومة ، المدينة التي شادها الصنّاع من آجر وغيره ،
 أما رومة التي أريد قتلك التي تملأ قلبي نوراً - رومة مقر الآلهة ، منبع
 المدنية ، ومهد العظمة ، وسيدة العالم ، فدعني أحافظ على كرامتها ، وأذد
 عن حياضها ، وأمت في سبيلها .

ارفعوا الأعلام . سدّدوا السهام . أعدوا السلاح . إلى الأمام . إلى الأمام
 (تنفخ الأبواق وتنزل الستارة)